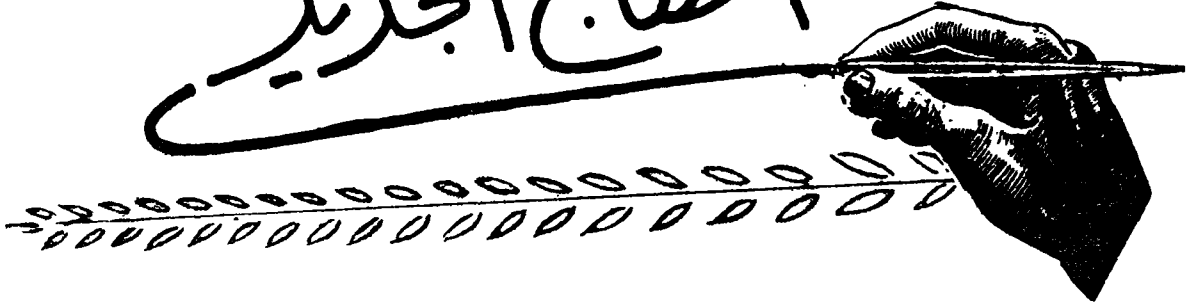


النتائج الجديدة



قضايانا في الامم المتحدة

بقلم خيرى حماد

إذا صح أن نطلق على كتاب ما التعبير المنطقي المعروف ، بأنه « جامع مانع » ، فلن يكون هذا الكتاب غير مؤلف الاستاذ خيرى حماد « قضايانا في الامم المتحدة » ، إذ لم يفادر فيه صغيرة ولا كبيرة ، تتعلق بالموضوع ، إلا احصاها . فجاء الكتاب سفرا ضخما يقع في خمسمائة وثلاثين صفحة من الحجم الكبير . والاستاذ خيرى حماد ، الكاتب الفلسطيني العربي غني عن التعريف ، فقد أسهمت مؤلفاته وترجماته وتراجمه في اثناء الكتبة العربية بهذا السيل العارم الذي تنتجه قريحة الاديب العربي الكبير ، في كل ميدان فكري .

ويندرج كتاب « قضايانا في الامم المتحدة » بين كتب الرحلات ، فهو يعبر عما شاهده الكاتب في الامم المتحدة عند عرض قضايانا العربية على أجهزتها المختلفة ، على مدى دورة كاملة من دورات الامم المتحدة استغرقت من الزمن ثلاثة أشهر . ويوضح ظهور هذا الكتاب مدى حاجة الأمة العربية الى الروح العربية لتابعة ما يجري في هذا البرلمان الدولي ، بدلا من الاستعانة بالاراسلين الأجانب الذين يفترون الى العين العربية والفكر العربي ، والذين لا بد تبعا لذلك يلونون كتاباتهم لصحفنا بأرائهم ورؤياهم للاحداث . وقد أحس الاستاذ خيرى حماد بالاسى عند متابعته لجلسات الامم المتحدة ومجلس الامن واللجان الفرعية النشطة لهذه الندوة الدولية ، عندما « تبين وجود خمسة أو ستة من الصحفيين الاسرائيليين بالاضافة الى الجيش الكبير من الصحفيين العالميين الذين أما أن يكونوا يهودا في دينهم أو متشيعين لاسرائيل في اتجاهاتهم ، أقول ، لا يجوز بعد كل هذا ، أن يقتصر تمثيل الصحافة العربية في الندوة العالمية ، وهي صحافة تمثل احدى عشرة دولة ، على صحفيين اثنين لا ثالث لهما ... » (ص ٢٨٥) .

ولجأ المؤلف في سبيل تحقيق دراسته هذه الى نواح ثلاث عند طرق كل قضية ، فهو بادئ ذي بدء يسرد الناحية التاريخية للقضية ، ثم يعرض المناقشات التي دارت حولها في جلسات الامم المتحدة ولجانها ومجلس الامن . ويختتم دراسته لكل قضية بأرائه واستنتاجاته . ومن خلال ستة أقسام عرض لنا الكاتب هذه الدراسة التطبيقية المتممة التي يفتقر اليها الكتاب العربي نظرا لانغماس غالبية الكتاب في بطون الكتب مبتعدين عن متابعة الواقع العربي الحي الفوار . لذا ينبغي لنا أن نحبي جهد الاستاذ خيرى حماد الذي استغرق « قرابة ثلاثة أشهر ، أحضر الدورة من أولها الى آخرها ، ولا أنقطع عنها يوما واحدا أو بعض يوم ، وأعمل ساعات الليل وساعات النهار ، لاخرج من جيبي هذه الجهود ، وبعد كل هذا العناء ، بهذا الكتاب ... » (ص ١٦) . واستيفاء لبحثه عرض المؤلف تاريخ الامم المتحدة واللجان المنفرعة عنها وأجهزتها ووكالاتها المختلفة ، والحيساسة داخلها ، والناورات

والدسائس التي تحاك في أروقتها ، وكيف تقوم اسرائيل بشراء ذمم بعض المندوبين ، وذلك كله من باب المعلومات العامة . ثم أوضح لنا طريقة تشكيل الوفود العربية ووفد اسرائيل ، وما عابه على كثير من الوفود العربية من تقيب وزراء خارجيتها عن حضور مناقشات القضايا العربية ، اكنفاء بحضور افتتاح الدورة والقاء خطاب الافتتاح ، مع ما في ذلك من اضعاف لقوة الوفود العربية ومرونتها وحيويتها .

وفي القسم الثاني من الكتاب يقدم لنا عرضا عاما سريعا ومحايدا لتاريخ القضايا العربية منذ نشأة الامم المتحدة ، قضايا سوريا ولبنان (سنة ١٩٤٦) التي حققت الاستقلال والجداء عن طريق مجلس الامن في ظروف دولية مؤاتية ليس هذا مجال بيانها ، وفشل قضية الجلاء عن مصر (سنة ١٩٤٧) في الوصول الى قرار ، ثم القضية البطولية المتعلقة بتأميم قناة السويس وما تبعها من العدوان الثلاثي على مصر واندحاره بمقاومة الشعب العربي بقيادته الباسلة على يد الرئيس جمال عبد الناصر ، وبتأييد القوى الحبة للسلام لنا ، وأول نشأة لقوة الطوارئ الدولية وعمليات تطهير قناة السويس ، وقضايا تونس وليبيا ، ثم قضايا محكمة العدل الدولية ، ولعل أهمها قضية التعويض عن قتل وسيط الامم المتحدة الكونت برنادوت ، التي رفعتها الامم المتحدة ضد اسرائيل مطالبة اياها بدفع مبلغ ٤٢٨،٥ دولارا ، « وقد دفعت اسرائيل في نفس العام المبلغ كاملا الى الامم المتحدة دون أن تعترف بالمسؤوليات القضائية المترتبة عليها بموجب الادعاء . وهكذا يتبين ان المنظمة العالمية قد أدانت اسرائيل بهذه الجريمة ، ودمغت عصاباتها ، بطابع التنكر للقوانين النظامية والدولية المرعية » (ص ١١٩) ويطرق الكاتب القضايا العربية الثلاث الرئيسية ، المعروضة على الدورة ، فلسطين والجزائر وعمان ، فيخصص لكل قضية قسما من أقسام الكتاب ، الثالث والرابع والخامس ، ويبين لنا على الفور مدى اخلاص الكاتب الفلسطيني لقضيته وقضية كل عربي ، فلسطين ، إذ يخصص لها أكبر عدد من صفحات الكتاب (٣٥٠ صفحة) . ويواجهنا المؤلف بصراحة وألم : « وكل ما أدريه ، هل وكل ما أصبحت أعرفه خير معرفة ، وأريد من كل عربي أن يعرفه ، وان لا يجري وراء الاوهام ، في كل عام ، وأن لا يتعلق بحبال الخيال ، في كل دورة من دورات الامم المتحدة ، عندما يسمع أصوات المندوبين العرب اليها تبح ، وهي تسرد وتحدث ، وتناقش ، وتقيم الدليل اثر الدليل ، والحجة تلو الحجة ، انه لم يعد هناك في الامم المتحدة ما يسمى بقضية فلسطين . فقد انطوت هذه القضية فيها منذ امد طويل ، ولم يعد هناك ما يشرها أو من يشرها على صعيدها العام ، كقضية لها وجود وكيان ، أما تلك التي تثار في كل عام ، والتي تتناقل الصحف أنباءها ، ونسمع ما يدور حولها من مناقشات تحمل زبدتها أسلاك البرق أو أجواء الاثير ، فليست الا قضية اللاجئين الفلسطينيين وهي فرع من أصل ، وجزء من كل ، ولا تثار هذه القضية ايضا ، بدافع الحرص على الإهتمام بها ، او الرغبة الجديدة في حلها ، وانما تثار عرضا ، عند مناقشة التقرير السنوي

اميركا مع بريطانيا في سلطنة عمان ، وهو الامر الذي يفسر تكاتف الدولتين
 مما ضد أي قرار يؤيد حق شعب عمان ، كما بين المؤلف في كتابه .
 ومن ذلك المعاهدة الاستعمارية الموقعة بين سلطان مسقط واميركا
 (والتي أوضحها في تحقيقي السياسي المنشور في جريدة القاهرة
 اليومية المحتجة عدد ٢ اكتوبر ١٩٥٨) التي نص فيها على ان « سكان
 البلاد الاميركية اذا ارادوا ان يصلوا الى حد بلدان السلطان لاجل
 البيع والشراء فهم مرخصين وفي تنزيل اموالهم ليسوا بعارضين
 واذا ارادوا ان يسكنوا فلا عليهم من جهة السكن شيء ... »

وخلاصة اراء الكاتب تتجه في القسم السادس والاخير من
 الكتاب ، الى « ان الانسان يجب ألا ينظر الى المنظمة العالمية نظرته
 الى محكمة عدل دولية .. بل يجب ان ينظر اليها على اعتبار انها
 مؤتمر دولي على الصعيد العالمي .. تتحكم فيه المصالح والاتجاهات
 والإرتباطات .. » والى « عدم وجود أحكام عامة يمكن اصدارها على
 القضايا التي تعرض على الهيئة العالمية ومواقف الدول منها ... »
 (ص ٥١٥) .

وبالتفؤل يختتم الاستاذ خيري حماد اخر صفحات مؤلفه الضخم
 الرائع ، قائلا « اذا ما عملنا دائبين على التكتل مع الدول الصديقة ..
 وقويتنا من أجهزة تمثيلنا واعلامنا في الخارج .. أمكننا أن نقول .. وان
 نقطع بالقول ، بأن قضايانا تسير في الامم المتحدة من حسن السرى
 أحسن ، وان في وسعنا أن ننتظر الخير من المنظمة العالمية ، لا سيما
 وان حتمية التاريخ ومنطقه يقضيان على الاستعمار بالزوال
 والغناء ... » (ص ٥١٨) .

أحمد محمد عطية

أهرام الجيزة - ج.ع.٢٠٠٤



الحركة المسرحية في العراق

تأليف : أحمد فياض المرجي

من كلمات الاهداء الاولى تحس ان احمد المرجي غير راض عن
 شيء من مسرح بلاده ، فهو يقول : « الى فناني بلادي الذين لم ييذرهم
 ابائهم بعد في بطون امهاتهم » .

والكتاب في الحقيقة وثيقة هامة من وثائق التاريخ المسرحي
 العراقي بل هو - على كل حال - أطيّب وأدسم وثيقة قدمت حتى الان
 في هذا الموضوع البكر اذا تناسينا ما كتبه الاستاذ عبد المنعم الجادر
 منذ سنوات ، ومع ذلك فان كتاب الاستاذ المرجي يزيد عن « من تاريخ
 النهضة الفنية في العراق الحديث » في انه اكثر تركيزا ودسامة
 واقل اهتماما بالصورة ، ونستطيع القول ان الاختلاف يكون في ان
 كتاب المرجي يعتبر دراسة مركزة ، اما كتاب الجادر فقريب من المعجم

الذي يتقدم به المدير العام لوكالة الاغاثة الدولية الى الامم المتحدة ،
 تحقيقا لانظمة الهيئة وتطبيقا لاجراءاتها ... » (ص ١٢٢) . وهذه
 هي الحقيقة التي تؤكد صفحات قضية فلسطين الكثيرة ، وما من حل
 يراه الا « السماح لاهل فلسطين ، الذين فقدوا بواقع اوضاعهم
 الراهنة ، حرية العمل التلقائي ، بأن يكونوا هم الاداة لارغام الامم
 المتحدة على اعادة النظر في قضيتهم ، ولا يكون مثل هذا التطور الا
 في انظمامهم في شكل من اشكال الكيان الفلسطيني ... » (ص ٢٠٨)
 وهذا ما تحقق بالفعل بميلاد منظمة التحرير الفلسطينية ، بناء على
 الدعوة التي وجهها رئيسنا المناضل جمال عبد الناصر لعقد مؤتمرات
 القمة العربية ، وابراز الكيان الفلسطيني .

وهو كتاب خبري ايضا ، وهذا شيء غريب عن الكتب ، فمنذ
 ظهرت الصحافة ، وسرقت الخبر من الكتب ، لا نجد الا القليل من
 الكتب العربية التي تحوي اخبارا جديدة لم تدع . فكل اصابع الاتهام
 موجهة الى بريطانيا وتأمرها مع الصهيونية على اصدار وعد بلغور في
 الثاني من شهر نوفمبر سنة ١٩١٧ ، بتخصيص فلسطين لانشاء وطن
 قومي لليهود . والاتهامات الموجهة الى الولايات المتحدة الاميركية تبدأ
 مع تكون المساة واجراء الضغوط والمناورات في الامم المتحدة لاصدار
 قرار تقسيم فلسطين ، ثم لادخال اسرائيل الامم المتحدة والاعتراف بها
 فور اعلان قيامها . ولكن الاستاذ خيري حماد اثبت لنا بما لا يدع
 مجالا للشك ان الصهيونية لعبت بمهارة اجرامية وضغطت على كل
 من بريطانيا واميركا لاجبار بريطانيا على اصدار وعد بلغور المشؤوم .
 وكشف الستار عن « شخص بريطاني من اصل أرمني يدعى جيمس
 مالكولم » (ص ١٢٨) عرض على وزارة الحربية البريطانية اثناء نشوب
 الحرب العالمية الاولى ، ان يقوم بالضغط على الرئيس الاميركي
 ويلسون لتدخل اميركا الحرب الى جانب الحلفاء ، وذلك عن طريق
 مستشار الرئيس الاميركي ، اليهودي « لويس برانديس » . وقد
 دخلت الولايات المتحدة الحرب بالفعل بناء على هذا الضغط الصهيوني
 وتم للصهاينة ما ارادوا باصدار وعد بلغور الذي قال عنه رئيسنا
 جمال عبد الناصر في احدي رسائله الى الرئيس الاميركي الراحل
 جون كينيدي : « لقد أعطى من لا يملك وعدا ان لا يستحق .. » .

وطوال صفحات الكتاب يؤكد لنا مؤلفه دائما « ان قضية فلسطين
 الحقيقية في جوهرها لا في فروعها وذبولها ، لا يمكن لها ان تحل في
 الامم المتحدة ، او في قرارات جمعيتها العامة ولجانها ، وانما يجب ان
 تحل في فلسطين نفسها » (ص ٢٧٥) .

ثم يعرض الفصل الرابع قضية البطولة العربية المجيدة في
 الجزائر ، وكيف اجبرت الدماء العربية الطاهرة السائلة ، الامم المتحدة
 على تأييد نضال الشعب الجزائري البطولي وحقه في تقرير المصير ،
 على النحو الذي حققته اتفاقية « ايفيان » الفرنسية الجزائرية .

واذا أتينا الى الفصل الخامس من الكتاب ، وجدنا احدي قضايا
 الجزيرة العربية التي لم تجد لها حلا الى الان ، رغم الكفاح البطولي
 الصامد للعدوان على مر السنين ، ألا وهي قضية عمان . ونعتب على
 الكاتب الكبير عدم تسليطه الضوء الكافي على القضية ، اذ خصص لها
 من الصفحات ثلاثا وثلاثين صفحة ، وذلك بالرغم من عدم وضوح
 القضية العمانية لدى جمهرة الراي العام العربي . وهذا لا ينبغي
 اكبانا لوضوح الرؤية لدى المؤلف في تلك القضية عندما يرجع أصلها
 كله الى البترول ، وسر أطماع بريطانيا في عمان هو البترول ، ومأساة
 الجزيرة العربية ومجدها أيضا في البترول . وقد أتى المؤلف على
 ذكر الحقائق التاريخية بقضية عمان وادعاء بريطانيا بعدم استقلالها
 وبتبعتها لسلطان مسقط الخائن لعروبته ، بالرغم من اعتراف بريطانيا
 وسلطان مسقط باستقلال عمان في معاهدة السيب الموقعة في سنة
 ١٩٢٠ بين الاطراف الثلاثة . وقد أفلح الضغط الاستعماري حتى الان
 في فشل القضية في الامم المتحدة وعدم نيل قرار الاستقلال وحق
 تقرير المصير أغلبية الثلثين اللازمة لقرار أي قرار يصدر عن الامم
 المتحدة . كما غاب عن المؤلف بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بتضامن

مكتبة عبد القيوم

زوروا مكتبة عبد القيوم ببورتسودان تجدوا

احدث المطبوعات العربية ، وكذلك مجلة

الاداب البيروتية ومنشورات دار الاداب .

صفحات خالدة من الجهاد مذكرات المجاهد الليبي سليمان الباروني

✱ ✱ ✱

ما تزال مذكرات القادة والمفكرين من اهم الوثائق والاسانيد لدراسة التاريخ والادب ، فهي تستطيع ان تلقي اضواء كاشفة على كثير من القضايا الفاضلة والمواقف القيّمة ، ولذلك فان اضافة اثر جديد الى هذه المذكرات واذاعة سفر جديد من اسفار المجاهدين او الزعماء والمفكرين من شأنه ان يلقي ترحيبا لا حد له في مجال الدراسات العربية . ومن هنا كان تقديري لنشر مذكرات رجل له مكان كبير في تاريخ العالم العربي وطرابلس الغرب بالذات في فترة من ادق فترات هذا التاريخ ، وهي المرحلة التي سبقت الحرب العالمية الاولى ، حيث كانت خطط الاستعمار ترسم لتقسيم العالم العربي ، وكانت « طرابلس وبرقة » قبل ان يطلق عليها « ليبيا » من ادق هذه المناطق اهمية ، حيث كانت ايطاليا تطمع في ان تسيطر عليها وتعتبرها « ايطاليا الجنوبية » ، وقد بدأ هذا الفزوة عام ١٩١١ واستمر الى الحرب العالمية الاولى ، ثم تجدد من بعد ، وكان لابناء هذه المنطقة دور كبير في المقاومة والكفاح والاستشهاد وبرزت اسماء باهرة كان لها دورها في الجهاد والنضال مثل السيد احمد الشريف وعمر المختار وسليمان الباروني صاحب هذه المذكرات التي تقدمها اليوم ، والتي ظلت حبيسة مدفونة حتى اتبع لابنته الكاتبة العربية المعروفة السيدة زعيمة الباروني ان تقدم الجزء الاول منها في اكثر من ٥٣٠ صفحة مزودة بالوثائق والصور مدعمة بالاسانيد والبطاقات التي تطابق ما جاء في المذكرات من مواقف وخطوات .

ولم يكن « سليمان الباروني » كاتباً صحفياً او مجاهداً سياسياً فحسب ولكنه كان زعيماً وطنياً ومقاتلاً بعد السيف صادق الايمان بالحرية والوحدة والاسلام ، عاملاً في سبيل مقاومة النفوذ الاجنبي عن طرابلس وليبيا والمغرب كله ، داعياً الى الترابط والوحدة للامة العربية والعالم الاسلامي في سبيل مقاومة الفزوة العسكري والسياسي الذي كان يواجه الشرق في ذلك الوقت .

وقد نشأ في هذه المنطقنة من الجناح اليسر للمسلم العربي (المغرب) او الشمال الافريقي . ولد في بلدة جادو وقد احب بلاده منذ مطلع شبابه فما كاد يتم تعليمه حتى زج نفسه في خضم العمل الوطني والاصلاحي ، عن عزيمة وايمان وصدق ، ومجافاة للانتهازية ولااخلاقية السياسة ، فاحتمل من اجل استقامة فكره المتألم والمشاق، او على حد تعبير زعيمة البارونية : تذوق من المرارة الكثير وشقي من الدسائس ما قدر له ان يشقى ولكنه مضى في سبيله على ضوء ايمانه الصادق بالله والوطن والكرامة البشرية يجاهد ، ومضت اماله في الخير تتسع كلما ازدادت مشاكله ، وكثرت العراقيل امامه ، فبدأ التضحية مختاراً في سبيل معتقده ومبندته . .

والحق ان تاريخ سليمان الباروني قد واجه غمطاً شديداً وتجاهلاً لا حد له ، بالرغم من عظم الاثر الذي تركه في معركة المقاومة والحرية ، وكفاية الدور الذي لعبه من اجل تحرير وطنه مما يضعه في صف المجاهدين امثال مصطفى كامل في مصر وعبد العزيز الثعالبي في تونس وعبد الحميد بن باديس في الجزائر وعبد الكريم الخطابي في المغرب من اولئك الذين جاهدوا بالقلم والكلمة وعرفوا الابهاء ولم تستطع وسائل الافراء ان تحولهم عن هدفهم ، او تقريهم بالاستسلام او المهاندنة للغاصب . وقد روى العلامة ابو اسحاق ابراهيم اطفيش كيف ان وزير خارجية ايطاليا بعد الحرب الاولى حاول استمالته الى جانب ايطاليا وهو في ذلك الوقت غاية في البؤس والحاجة ولكنه امتنع في قوة وقال ان سليمان الباروني الذي لا يملك من الدنيا الا هذه (واخرج ورقة بخمسين فرنكا) فان ذمته لا تشتري .

ولا شك ان هذه الحادثة البسيطة تعطي علامة على نفس الرجل وخلقه ، واستغلائه على المطامع وايمانه بوطنه الذي عرف به منذ خاض

الايصاحي وليس هذا مما يضر الجادر في شيء .

ناتي الى الفصول الخاصة بالكتاب وهي اربعة اذا استثنينا المقدمة التي تبدو كلماتها متأللة متفجعة وقلقلة في آن واحد ، بل في بعض الاحيان - ليست لها علاقة بموضوع الكتاب ، وخذا هذا المقطع من ص ه دليلاً على ذلك : « والان فان موقفى من الزمن القادم هو نفس الموقف ، الا ان الذي تغير هو مقدار انفعالي بما هو خارج عني ، فانا اليوم لا افكر الا في ذاتي . . انا اولاً واخيراً . . لا احد غيري في هذا العالم يستحق ان اتوجه له ، ان اضحي بوجودي من اجل وجوده » . وكلمات اخرى من هذا النوع واضح جدا ان الكاتب اراد افحامها هنا ليثبت موقفه الفكري الخاص المتوحد بعد فتسرة مليئة ومزحومة من عمره .

وقد ينتقد الكثيرون هذه الكلمات ولكنني احتضنها وان كنت ارجو ان تكون في مكان اخر .

وفي الفصل الاول الذي اسماه المؤلف الصديق « النشوء » يعطي الفرجي لنفسه الحرية في التحدث عن القدمات الاولى للمسرح العالمي وعن الضرورة الاجتماعية لنشوء المسرح لأول مرة ، ثم يتحدر الى المسرح العربي مقرراً ان التاجر اللباني مارون النقاش اول من نقش هذا اللون الجديد على ارض لبنان ، ثم يتحدر الى العسراق ليوجز العوامل التي اخرجت نشوء المسرح هنا بالوضع الاقتصادي السيء وعامل الدين الواقف ضد هذه (الملاعب) الوثنية ثم انعدام الوعي الثقافي ، ولعل السبب الاخير هو الاهم ، اما الدين فلم يكن عائقاً بشكل تام ونهائي لاننا نلاحظ « التشابيه » موجودة منذ سنوات بعيدة عند الاحتفال بيوم عاشوراء ، وعلى كل حال فليس ما قدمته بشكل دليلاً تاماً على ان بعض رجال الدين لا يقفون اليوم او غداً من المسرح المختلط موقف المعارضة .

ثم يحصر الاستاذ الفرجي اسباب نشوء المسرح العراقي بتنامي البوردجوازية الوطنية العراقية وانفصال العراق عن الدولة العثمانية وثورة العشرين التي جرت فيها أول محاولة مسرحية عراقية ألفها الدكتور مهدي البصير وقدمها شباب الثورة تحت عنوان « النعمان بن المنذر » ، اما اول مسرحية اوربية فقد قدمت بالفرنسية في الموصل سنة ١٩١٩ وهي مسرحية « جان دارك » التي لم يذكر الفرجي مؤلفها . ومن عوامل نشوء المسرح في رأي الفرجي « الشعائر الدينية التي تقام في الايام العشرة الاولى من شهر محرم » وهو مما يؤيد رأيي الذي اوردته قبل سطور .

وفي فصلي « المسيرة » و « النهوض » يبدو الاستاذ الفرجي دقيقاً في تتبعه لتطور المسرح العراقي حتى بدايات عام ١٩٦٥ مما يجعلنا نعجب ونفخر بهذا التسبع البناء المهم الذي يجعل هذا الكتاب الصغير مرجحاً للدارسين الجدد المتوسعين في بعض مناحي هذا الوجه الثقافي والحضاري للعراق الجديد .

وان كان البعض يلوم الفرجي على حشده للاسماء سواء كانت مسرحيات او كتاباً او ممثلين ، فان ذلك لا يضر هذه الدراسة في شيء بل هو من صميم مميزاتها كوثيقة تاريخية نادرة ، ومع ذلك فقد حاول المؤلف في الفصل الاخير ان يلخص العوامل التي لا تزال تؤخر المسرح العراقي بقوله « اعطني فتانين واعطني مالا اعطك حركة فنية ناضجة ولكنها ذات افق ضيق ، اما اذا اردت حركة فنية ناضجة تظل على آفاق واسعة . . فاعطني الحرية لإحقيق لك ذلك » .

وهذا ما يامل تحقيقه لا الاخ الفرجي وحده بل كل الناس الذين لهم رغبة في العيش في عراق متطور مستقر ومنفتح على البلاد العربية الاخرى والعالم اجمع .

وفي ختام هذا العرض السريع لاهم كتاب عن المسرح العراقي بحق ، اشد على يد احمد مهنتا راجياً الا تشبه الصخور التي تطفو بلا جلور عن انمام دراساته المسرحية الاخرى .

باسم عبد الحميد حمودي

بغداد

٢ - لم يتخصص ديوان واحد جيد لشعر النكبة فمعظم الدواوين ممزوجة بالتجارب الذاتية والهجوم الخاصة حتى لو خدعنا بعضهم بذكر أسماء الاماكن في الوطن السليب فان الذاتية تكاد تصرخ بنفسها لولا التغطية القشرية على معظم القصائد بأنها من شعر النكبة .

٣ - الذين عبروا عن النكبة بطريقة تقليدية وان كانت عندهم حرارة العاطفة فان الفن لا ينفع معه سلامة النية فخرج اكثر شعرهم عن مستوى الشعر الى مستوى الخطب واليافظات والشعارات السياسية .

٤ - ليست مسألة التعبير عن النكبة مسألة صعبة فالشاعر الشاب يستطيع ان يعمق تجربته ويزيد اوارها بأقل المناظر عن النكبة ، والشاعر يستطيع ان يرقى فية التجربة والحرارة الشعرية باطلاعه على طريقة التعبير الصحيحة وآراء النقاد .

٥ - ليست مسألة شعر النكبة قضية شعر عمودي أو حر بل نحن نتقبل ما كان صادقا في التجربة وراقيا من الناحية الفنية بغض النظر عن اشكاله المختلفة وان كان الشكل الجديد اكثر قدرة على استيعاب التجربة .

ولا داعي لان اذكر اسماء شعراء النكبة او اسم الانتاج ولكني استطيع ان اقول : ان كثيرين ممن يدعون انهم شعراء النكبة او ممن طفت شهرتهم على انهم شعراء النكبة استطاع ان ارفض كثيرا من انتاجهم الذي يدعون فيه انه شعر النكبة ولو نقينا شعر النكبة لوجدناه قليلا جدا .

وبدافع من الواجب اتناول ديوانا جديدا أضاف خطوطا جديدة الى خط شعر النكبة هو ديوان « كلمات فلسطينية » للشاعر حسن النجمي .

وفي الديوان ست قصائد تحمل اسم فلسطين ظاهرا وباطنا لحما ودما وعظاما وهي :

كلمات فلسطينية - اغنية الى ايار - تشرين والفرق - المنفى والعودة - اغنية فلسطينية - الجار وساكن الخيم .

ومعظم هذه القصائد تعبر عن النفي والغربة والتوتر والسأم والضياع والشاعر في معظم هذه القصائد يشور مرة ويستسلم مرة اخرى ويتساءل مرة ثالثة عن مصيره فالشاعر في قصيدة « بابل والكلمات » يقول :

دكتاء بلوني غاضبة في المنفى أسقط كلماتي
وفي عين الشمس بلا شرف وبلا مجد أو ثورات
في بابل لا تفتى لفة لا يوجد باب النبوات

أبطال الفرام

أندري ان نابوليون الاول ، ونابوليون الثالث ، وأيلار ، وفاغر ، وادغار بو ، والليدي هاملتن ، واللورد بيرون ، وباغانيني ، وبودلير ، وميسالين ، وكاترين الروسية ، وبولين بوفيز ، والمركيزة دي بومبادور وسواهم هم ألع أبطال الفرام عبر التاريخ ؟ وأن في حياتهم الفرامية طرافة وعمقا ولذة تسيك قيس بن الملوح وجميل بثينة ؟

ان شئت ان تعلم عن كتب ان الحب سلطان العالم ، وان فيه من الامثولات والعبر ما يعني العقل والقلب والروح ، فطالع سلسلة « اشهر المشاق » الجميلة الطبع ، الانيقة المظهر ، كتبها نخبة من اهل القلم ، ونشرتها « دار المكشوف » بيروت ص. ب. ٥٨١ ، تلفون ٢٢٤٧٧ .

معركة المقاومة مع ايطاليا مع المجاهدين ، فقد خلف حياة الصحافي حيث كان يصدر جريدة « الاسد الاسلامي » وحياة النيابة عن بلده في مجلس البعوثان ودخل معركة القتال والجهاد فركب فرسه وحمله بندقيته ومضى مع المجاهدين يعمل في مقاومة الفزو ، وتصور هذه الصفحات ذلك الهول الذي قاساه سليمان الباروني والمجاهدون معه في مقاومة الفزو الايطالي للشواطئ الليبية ، ويقدم وثائق ضخمة مثورة لهذه الرحلة ومذكرات عن المعارك والمواقف وصداهها في مصر وتونس والعالم العربي والاسلامي . وقد قدمت السيدة زعيمه الباروني هذه المذكرات كما هي دون ان تدخل عليها اي تهذيب او تنظيم او تحولها الى تاريخ ، قدمتها مرتبة على النحو التاريخي الذي ظهرت به قصاصات في الصحف ، او مذكرات او خطابات او رسائل او رسوما او صورا او اعدادات لمواقف الحرب ، وهي تضم بحرا زاخرا من المعلومات عن السلاح والمعارك والعدد والنقود واسماء العاملين والمجاهدين والاطباء واحتياجات الجيش من الدقيق والطعام واحتياجات الحرب من القنابل والادوات ، الى قصاصات لا حد لها من تعليقات الصحف في مصر والاساتنة وغيرها على الاحداث . وتنتهي وقائع هذا الجزء من المذكرات في عام ١٩١٥ في اوائل الحرب العالمية الاولى . ولا يزال لدى السيدة زعيمه جزآن كبيران عن المرحلة التالية من حياة هذا البطل الكبير .

ونحن نحمد لها هذا الجهد وهذا الحفاظ على اثار والدها سليمان الباروني خمسين عاما كاملة حتى اتيح لها ان تنشرها . انها تقول :

« وقد عشت في خدمة هذه الاوراق اكثر من غيري وقلبتها في عدة مناسبات ثم اضطررت لترتيبها في صناديق جديدة عند رجوعنا من عمان وبقيت اكثر من شهرين في ترتيبها آملة من ذلك تسهيل عملية الجمع ، ولكن هيهات فقد قصت مسافات الطريق وتعدت الموانئ التي مرت بها بطريق الترانسيت عام ١٩٤٧ على تلك الجهود فلم تصل الى البيت هنا في طرابلس الا اكواما تحزن رؤيتها النفوس وتؤلها ، ورجعت من جديد الى ان سخر الله العمل فيها منذ اغسطس ١٩٦١ » .

والحق ان تقديم هذا العمل مطبوعا على هذا النحو الضخم الاثني من شأنه ان يعين الباحثين في حياة الوطن العربي وتاريخ كفاحه وحياة اعلامه وابطاله الى الحصول على وثائق جديدة من شأنها ان تحقق كثيرا من الجوانب الغامضة ، وتكشف كثيرا من المواقف وتضع النقط على الحروف ولعل نشر هذه المذكرات من شأنه ان يتيح ظهور دراسة شاملة عن حياة الباروني وجهاده .

انور الجندي

(القاهرة)



كلمات فلسطينية

شعر : حسن النجمي

منشورات دار الاداب ، ١١٠ ص

... لا داعي لان اردد واقرر مرة اخرى ما سبق ان قلته على صفحات هذه المجلة من ان شعر النكبة الفلسطيني ما زال قاصرا في التعبير الحقيقي عن نكبتنا وعارنا الابدي في فلسطين ولكن هناك حقائق أحب ان اذكرها : -

١ - معظم هذه الدواوين خالية من التجربة الحقيقية او الحرارة العاطفية او جزئية التجربة فالشعراء الذين استطاعوا ان يعبروا بطريقة فنية جيدة عن النكبة لم تكن عندهم عمق بالمأساة فعمومية التجربة أصبحت شيئا مستهلكا .

واحسن ما اعجبني في طريقة التعبير والاسلوب هو تسلسل النفس الشعري والدقة الشعرية للتعبير مع المضمون . وناخذ مثلا قول الشاعر حسن النجمي :

سمير البعث واللطمة تستوفى
تسرد
الحقد كان يبقيني الى الصخرة مشدودا
رهيب الصمت واللفتة
كان الوعد بالزحف ونار .
كان صوت البيت في اذني يدوي
يصرخ الصارخ
صوت البيت اقوى
وحده الصوت الحنون
ما اثنتي صلب ولا اهترت جفون
يرصف الصحراء حقتي غمبا فجأ
ويعلو
يعبر الاسلاك وئبواالجدار

فترى تسلسل الالفاظ مع الموضوع فيه تناسق وحسن الصياغة فالراء تنتهي في نهاية المعنى واللفظ . وقبل ان انسى القافية اود ان اذكر الشاعر ان « الراء » استحوذت على كثير من قصائد مثل :
اغنية الى ايار - المنفى والعودة - اغنية فلسطينية - الناي - عودة النطع - اغنية عربية - الصمت والرؤيا - اغنيات وثنية - الجار وساكن الخيم - الموت والرجال .

ونلاحظ عند الشاعر حسن التقسيم في الدفقة الشعرية فالياء والواو هي الفاصل بين تقاطع الدفقة الواحدة مثل :

قل للخؤونة : عاد
يحمل كفة الميزان
يحصي القمح والزيتون
يحسب ما تبقى من ثمار
عيناه تخترقان صمتك
تفضحان العهر في الكلمات
والثوب المنمم والشعاع
الخل طعم الخل في فمه
على الشفتين
عشش في الخوابي والجرار

ونمود الى قصيدة « اغنية عربية » يقول :
صلواتي لاله الريح
قرباني في العتمه
ما قدمت من دم ونار
اغنياتي للنهار

واله الريح في الاساطير القديمة هو « ايليوس » وقد كان سابقا يطلق على منطقته مدينة « يافا » العربية لذا نجد الشاعر يشم رائحة الاله ويصلي له لانه من ريح الوطن المسلوب اما قصيدة « الموت الاله ويصلي له لانه من ريح الوطن المسلوب ، اما قصيدة « الموت اما قصيدة « الجار وساكن الخيم » فاحيلها للقارئ الكريم لانها قصيدة تستحق التمحيص ودراسة كاملة عنها .

اما قصيدة « الراحل » فملاحظتي على قدرة الشاعر اللفظية ففي فقرة قصيرة واحدة نوع الشاعر الالفاظ التي بنفس المعنى الواحد وهي : ترمق - ترى - ترقب - شام . وهي جميعا بمعنى نظر واحيا الشاعر كلمة أندلسية وهي « شام » .

بدم سنخط وصيتنا
في الصبح - العراف يبشرني
فهنأ يظهر الشاعر في منفا غاضبا لكنه يستسلم بقوله « بلا شرف ... » وهو يقول :

بدم سنخط وصيتنا
قد ماتت كل الكلمات

فهو يرسم طريق العودة الحق وهو الدم والنار بعد ان ماتت الكلمات ، فالشاعر وان كان قد جعل الدم قد رسم الطريق بعد ان جرب كل الوسائل بما فيها « الكلمات » فاليأس موجود في جوهر نفسه لكنه يحول تقظيته بمحاولة استعادة نفسية القوي وان كان الشاعر قد عبر بطريقة تقليدية « التسويات » : « بدم سنخط » .

وان كان الشاعر يعتمد على العراف والكاهن في استعلامه عن العودة والعراف لا يلجأ اليه الا اليأس من الحياة :

في الصبح - العراف يبشرني - يتراجع مد الفزوات

وفي كثير من القصائد يحاول الشاعر تغطية تجاربه الذاتية باسماء المدن والاماكن في الوطن المحتل وعمومية التجربة هذه تجعلنا نشك في كثير من الشعراء ان كانوا قد عبروا تعبيرا حقيقيا ام لا فهل يكفي ان اذكر حيفا ويافا وديرياسين وبوابة القدس ليقال اني اكتب عن فلسطين ؟

القصيدة الاولى فيها تكلف القافية فالشاعر اولا اضاع وقته ليثبت لنا انه يكتب الشعر العمودي ولم يترك سلسبيل نفسه يسير على طبيعته . ثم جاء وتناول البحر المتدارك وهو وان كانت له موسيقى شعرية الا ان هذا البحر لا يتناسب مع تجربة مثل تجربة الشاعر في القصيدتين والبحر قليل الاستعمال :

دكنا بلوني غاضبة
فقد أوقع البحر الشاعر في عدم تناسق الصياغة وضعفها وهذا أثر في المضمون .
دكنا بلوني : -- / -- / -- / -- / --
فالن فعلن فالن فعلن

فالتدارك التام يتكون البيت الواحد منه من ثماني تفاعيل . والشاعر هنا وقع في الزحاف : الخبن والتشعيت . وان كان الزحاف أداة تسهيل الا ان البحر صعب الكراس .
ولكن الشاعر في قصائده الحرة كان العروض كالماء السلسبيل

اجمل الادب

قيل : ان افضل الادب اجمله (لا أصدقه) تعبيرا عن الحياة . فالاديب الأديب هو من زين ، ونمق ، ولون ، وحسن ، لا من صارح . هو من عالج بالمرهم ، والمخدر ، والدلك ، والتسكين ، لا من عمد الى الكي او البضع .

واذا شئت الفوص في هذا الموضوع فاقصرا قصصى فؤاد الشايب : ميلاد البؤس ، وجموح القطيع ، وجنازة الآلة ، والمركبة ، وملاك الموت ، والمانس ، وقيل المدفع ، وربيع يتصور ، واحلام يولاند ، والشرق شرق ، وهي مجموعة في كتاب : « تاريخ جرح » ، ظهر في منشورات « دار المكشوف » ، ص. ب. ٥٨١ ، تلفون . ٢٢٤٧٧ .

يسر مكتبة انطوان

ان تقدم للقراء في

جميع الاقطار العربية

احدث الكتب الفرنسية

وان تختار لهم منها الكتب التالية

Louis Gillet : DANTE

Benoite et Flore Groult : LE FEMININ PLURIEL

Marcel Arland : LE GRAND PARDON

Jacques Chastenet : L'ANGLETERRE D'AUJOUR
D'HOI

Constantin de Grunwald : LES ALLIANCES
FRANCO -- RUSSE

Jean-René Huguenin : UNE AUTRE JEUNESSE

Fereydoun Hoveyda : L'AEROGARE

Philippe Sollers : DRAME

Louis Aragon : LA MISE A MORT

Mary Maccarthy : A CONTRE COURANT

Paul Morand : NOUVELLES DU COEUR

Audiberti : DIMANCHE M'ATTEND

Jean Nohain : HISTOIRE DU RIRE

Jean Hougran : HISTOIRE DE GORGES
GUERSAUT.

Bernard Fay : NAISSANCE D'UN MONSTRE :
L'OPINION PUBLIQUE

مكتبة انطوان

شارع الحويك - باب ادريس - بيروت

اما قصيدة « اغنيات وثنية » فيقول :
في كل ليل قصة يا شهرزاد
في كل صبح غربة
أترى يعود السنبداد ؟

فحكاية السنبداد وشهرزاد أصبحت الآن مستهلكة وهي رمز للباحث عن الحقيقة حينما ابتدعها الشاعر صلاح عبد الصبور ولكن عبد الصبور لم يركز عليها ، أما من بناها حقاً فهو الدكتور خليل حاوي في دواوينه : نهر الرماد - الناي والريح - ببادر الجوع ، وان كان في الديوانين الاولين اكثر تركيزاً . أما شهرزاد فقد استعملها صلاح عبد الصبور ومعين بسيسو ثم تبعهما الكثير من الشعراء في تقليدهم دون تجربة صحيحة . ويقول الشاعر حسن النجمي من نفس القصيدة:

طالت حكاية شهرزاد

العمر بسور

الارض بسور

فهذا التجريد والقلق والهرب قد تأثر به من صلاح عبد الصبور اذ يقول صلاح :

انا الذي احيا بلا ابعاد

ويكرر هذا المقطع بنفس الطريقة .

وفي نهايتها يقول الشاعر حسن النجمي :

موسى التاريخ

يكسو لحمها ثوب الكاره ؟

أيعود يرفع راية بيضاء

يطعمها بلا ندم - جفونه ؟

وهو تصوير لليهود المفتصبين الذين غطاهم الاستعمار بالوانه واباطيله .

أما قصيدة « موت الرجل الاخر » فتذكرني بقصيدة « الجنود الصامدة » للشاعر السوري سليمان العيسى فالمقطع الاخير من قصيدة حسن النجمي يشابه تماما قصيدة سليمان العيسى حتى في الكلمات:

مثله اضرب في التيه براسي الف قصة

وبحلقني الف غصه

وحكايات عن الزيتون والبيت

وكوم البرتقال

كل صدر غير ذاك الصدر غربه

موسم الروعة مامر حصاد العمر نكبه

ولي ملاحظات عامة :

الديوان مليء بالصور التجريدية او العاطفة العقلية مما يؤكد لي ان الناحية الفنية ارقى من التجربة نفسها وانصح الشاعر بالتخلي عن التجارب العامة والنفاذ الى جزئيات النكبة .

ثم نرجو ان نرى هذا التمزق النفسي الذي يطفي على الديوان نراه ملونا بالصور العاطفية بحيث تبرز نفس الشاعر بالشعر .

أما بعد : هذا هو ديوان « كلمات فلسطينية » للشاعر الفلسطيني حسن النجمي واعتقد انه اضاف خطأ جديدا في شعر النكبة وآمل ان يصدر الديوان للشاعر حسن النجمي ارقى فنية واكثر عمقا في التجربة الشعرية واكثر تفأؤلا بعودة أرضنا السليبية ومحو عارنا الابدي .

محمد عز الدين المناصرة

الاردن - الخليل